

الأسير

الأسير - ١٩

حَادٍ حَدًا رَكْبًا يَبْطِنُ الْوَادِي
شُدُّوا الرَّحَالَ إِلَى يَا عَبَّادِي
دُنْيَا فَنَاءٍ .. فَاحْذَرُوا مِنْ كَدِّهَا
وَجُنُودِ إِبْلِيسِ مِنَ الْحُسَّادِ
وَذُرُّوا سِوَايَ فَمَا الْجِنَانُ بِنِعْمَةٍ
لِمَنْ ابْتَغَى وَجْهَ الْكَرِيمِ الْهَادِي
أَنَا وَاسِعٌ .. مِنْ أَيِّ بَابٍ جِئْتُمْ
أَكْرَمْتُ مَنْ يَسْعَى لَهُ وَالْغَادِي
فَأَنَا الْإِلَهَ .. وَكُلُّ مَا فِي الْكُونِ مِنْ
فَيْضِ الْكَرِيمِ .. وَمِنْحَةِ الْجَوَادِ

فَأَجَابَ أَصْحَابُ الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى:
لَبَّيْكَ مَا نَادَى إِلَيْكَ مُنَادِي
السَّمْعُ.. وَالطَّاعَاتُ حُبًّا وَرِضًا
مِنَّا ... وَمَنْكَ الْحِفْظُ بِالْإِشْرَادِ
مَا نَبْتَغِي إِلَّا رِضَاكَ مَحَبَّةً
فَأَمُّنُ بِفَضْلِكَ لِلطَّرِيقِ بِزَادِ

فَأَجَابَهُمْ: وَأَنَا الْعَنَى فَبَشِّرُوا
مَا خَابَ زُورَارِي وَلَا قُصَادِي
بَادَلْتُكُمْ حُبًّا بِحُبِّ أَقْدَسِ
وَجَزَيْتُكُمْ فَضْلًا جَمِيلَ وِدَادِي
وَجَعَلْتُكُمْ مِنِّي كَنُوزَ مَعَارِفِي
وَقَلُوبِكُمْ عِنْدِي مِنَ الرُّوَادِ

تَهْفُو إِلَى قُدْسِي تَطُوفُ وَتَسْتَقِي
وَتَعُودُ فِي شَوْقٍ مَعَ الْعُودِ
فَبِنِعْمَةِ مَنِّي وَفَضْلِ فَاغْرُحُوا
فَعَطَاؤُنَا جُودٌ بَغَيْرِ نَفَادِ

قالوا : شَهِدْنَا لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ فَارْتَبْنَا مَعَ الشُّهَادِ
لَا تَحْرِمْنَا مِنْ رِضَاكَ بِصِيرَةً
أَبَدًا لِتَحْفَظَنَا مَعَ السُّجَّادِ
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ فَيْضِ جُودِكَ نَفْحَةً
لِتَكُونَ قُوَّتُنَا وَخَيْرَ عَتَادِ
وَاحْجُبْ بَصَائِرُنَا عَنِ الْأَغْيَارِ لَا
نَرْجُو سِوَاكَ بِصَحْوَةٍ وَرُقَادِ

وَكَشِفْ لَنَا حُجُبَ الظَّلامِ وَنورِها
وَأَنِرْ بَصائِرَنا لِخَيْرِ جِهادِ
وَ اغْفِرْ لِمُخَطئِنا بِوِاسِعِ رِحمَةٍ
وَ اخْتِمِ لِمُحْسِنِنا بِخَيْرِ مُرادِ

فأجابهم : وَأنا القريبُ فَمَنْ دَعَا
لَبَّيْتُ بِالْفَضْلِ العَمِيمِ عِبَادِي
وَأنا المَهْمِيمِ فِي الخلائقِ كُلِّها
وَأنا الحَفِيظُ لِمَا خَلَقْتُ الهادِي
ما ذَرَّةٌ فِي الكونِ إِلا بِدَوِّها
وَالْمُنْتَهَى مِنِّي لِيَوْمِ مَعادِ

فَتَقَدَّسَتْ ذَاتِي وَجَلَّ عَنِ النَّاسِ
قُدْسِي وَعَرْشِي وَالْقَضَا وَمُرَادِي
وَأَنَا الْوَلِيُّ فَلَا تَخَافُوا ضَيْعَةً
فَلَقَدْ وَلَّيْتُكُمْ نُورَ رَشَادِي
وَمَنْ ابْتِغَاكُمْ بِالْأَذَى مَا نَالَكُمْ
إِنِّي لَهُ دَوْمًا لِبِالْمِرْصَادِ

قالوا : رَضِينَا بِالْعَظِيمِ وَلِينَا
وَوَكَيْلِنَا حَسْبُ لَنَا مِنْ عَادِي
فَأَشْرَحْ لَنَا صَدْرًا وَأَثْمِمْ نَوْرَنَا
وَاكَتُبْ لَنَا فَيْضًا مِنَ الْجَوَادِ

واجعل إمامَ المهتدين "محمدًا"
خيرَ الوري والأنبيا الأسيادِ
نورَ الهدى فى الكون .. كنزُ معار
فِ الرحمنِ مَنْ يعلو على الأمجادِ
خيرُ الورى أبدًا وخيرُ مَنْ اتقى
فى العالمين بحكمةٍ ورشادِ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنه بابُ العطا
منك الهدى فيفيضُ بالأمدادِ
فاجعلْ بفضلك نُورنا مِنْ نُوره
و محبة المختار خيرَ عمادِ
و آدمُ هلةً منك زاكيةً على
نُور الهدى فى آبدِ الآبادِ

فأجابهم : فَلَيْنُ عَرَفْتُمْ فَضْلَهُ
وَ كَتَبْتُمْ مَدْحًا بِكُلِّ مِدَادٍ
لكنه فوق العقول .. وما درى
أبدًا سِوَايَ مَقَامِ لُبِّ وَدَادِي
هَذَا مَقَامٌ قَدْ تَفَرَّدَ " أَحْمَدُ "
بِعُلُوِّهِ فِي غَايَةِ الْإِفْرَادِ
فله الوسيلةُ و الشفاعةُ ما وَعَى
و لَوَاءُ حَمْدِي فِي يَدِ الْحَمَّادِ
فهو الحبيبُ .. فَمَنْ أَحَبَّ حَبِينَا
نَالَ الْمُنَى بِالْعِزِّ وَ الْإِسْعَادِ
طُوبَى لَكُمْ مَا قَدَرَجَوْتُمْ .. فَانْهَلُوا
مِنْ حَوْضِهِ وَاغْدُوا مَعَ الرِّوَادِ

وعليه صَلُّوا دائماً أبداً على
عَيْنِ الرضا فَتَحْفُكُمُ أمدادى

سبحانك اللهم .. إني شاهدٌ
نور الحقيقة في الخلائق بادي
يا واحدٌ .. فردٌ .. وباطنٌ ظاهرٌ
يا مَنْ إليه منتهى الأعداد
إني رأيتُ الكونَ سَبَّحَ كَلَّهُ
في سَيْرِ أَفلاكِ وَصَمْتِ جَمادِ
والرعدُ سَبَّحَ للجلال .. وَلَمْ يَزَلْ
غَيْثُ الغمامِ مُسَبِّحاً بالوادي
وَلَقَدْ سَمِعْتُ الطيرَ سَبَّحَ في السما
وفهمتُ تسبيحاً من الأوتادِ

والخلقُ في قهرِ الصفاتِ فإنْ بكوا
أَوْ هزَّهمُ فرحُ الطروبِ الشادى
فأَوْحهمُ عينُ الجلالِ لمنْ وعى
وغيَّأوهمُ عينُ الجمالِ البادى
وبرحمةِ الرحمنِ منكِ ترَحَّموا
وَ تَلَطَّفوا عطفًا يَلُطِّفُ ودَادِ
وَتَجَبَّروا بالفيضِ منْ مُتَكَبِّرِ
وَ طغوا بِقَهَّارِ مِنَ الأجنادِ
فضلاً لهمْ صُورُ المُضِلِّ .. وَ هَدَيْهِمْ
مِنَ فيضِ نورِ النورِ للعبادِ
وَ الرزقُ بالرزاقِ منكِ عَطِيَّةٌ
تسعى لِصَاحِبِهَا على ميعادِ

والكلُّ إن علموا وإن لم يعلموا
ظِلُّ...و سبحان الحكيم الهادي

سبحانك اللهم أنت مهيمٌ
فوق القلوب و قدرة الأجسادِ
سَجَدْتُ لكَ الْاَكْوَانُ قَهْرًا سِيدِي
وَسَجَدْتُ حُبًّا..مُهْجَتِي وَسَوَادِي
قد ضاق صدري يا رحيمُ بِعَفْلَتِي
وَحِجَابُ قَلْبِي قَدْ أَطَالَ بُعَادِي
وَالرُّوحُ مِنْ ضَعْفِي وَقِلَّةِ حِيلَتِي
عَاشَتْ عَلَى حُزْنٍ وَطُولِ حِدَادِي
يَا مُحْيِي الْمَوْتَى...رَجَوْتُكَ صَحْوَةً
لِلْقَلْبِ مِنْ نَوْمِي وَطُولِ رُقَادِي

وَأَمُّنْ يُفَضِّلُ مِنْ رِضَاكَ تَكْرُمًا
مِنْ نُورِ مَعْرِفَةٍ تُنِيرُ فُؤَادِي
وَأَدِيمُ هِلَاةً مِنْكَ سَامِيَةً عَلَيَّ
نُورِ الْقُلُوبِ عَلَيَّ مَدَى الْأَمَادِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَالِ تَلَى
"حَادِ حَدًّا رُكْبًا يَبْطِنُ الْوَادِي"
